شدت

مجلة سنوية تصدرها كلية الآثار – جامعة الفيوم

كلية الآثار
جامعة الفيوم

العدد الأول (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)

شدت العدد الأول (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)

SHEDET Issue No.1 (2014)

SHEDET

Annual Journal of the Faculty of Archaeology - Fayoum University

Faculty of Archaeology
Fayoum University

Issue No. 1 (2014)

ISSN: 2356-8704

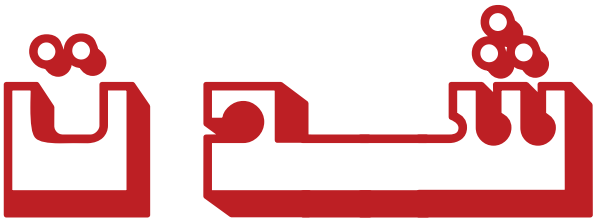

العدد الأول – يناير 2014 م

مجلة سنوية مُحكمة، تصدرها كلية الآثار – جامعة الفيوم– الفيوم – مصر

جامعة الفيوم

كلية الآثار

تصميم الغلاف

د. أحمد أمين

صور الغلاف

صور تعكس آثار مدينة الفيوم عبر العصور، من أرشيف كلية الآثار – جامعة الفيوم

مجلة شدت

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عاطف منصور رمضان — عميد كلية الآثار – جامعة الفيوم

نائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

د. وزير وزير عبدالوهاب — وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

هيئة التحرير

د. ماهر أحمد عيسى	مدير التحرير
د. أحمد محمود أمين	عضوا
د. عبد الرازق النجار	عضوا
د. السيد سعيد زكي	عضوا

سكرتارية التحرير

أ. محمد نصار

اللجنة الاستشارية

السيد **محفوظ**	جامعة أسيوط – مصر
جمال عبد المجيد **محجوب**	جامعة الفيوم – مصر
حسام **عبد الحميد**	جامعة القاهرة – مصر
خالد **العناني**	جامعة حلوان – مصر
رأفت **النبراوي**	جامعة القاهرة – مصر
عاطف منصور **رمضان**	جامعة الفيوم – مصر
عبد الحليم **نور الدين**	جامعة القاهرة – مصر
عزت حامد **قادوس**	جامعة الإسكندرية – مصر
علا **العجيزي**	جامعة القاهرة – مصر
محمد عبد الستار **عثمان**	جامعة سوهاج – مصر
محمد **عبد الهادي**	جامعة القاهرة – مصر
محمد محمد **الكحلاوي**	جامعة القاهرة – مصر
محمود **الحمراوي**	جامعة سوهاج – مصر
Anne BOUD'HORS	IRHT – CNRS (Paris), France
Arianna D'OTTONE	University of Rome, Italy
Austin NEVIN	Politecnico di Milano, Italy
Jacques VAN DER VLIET	Leiden University, the Netherlands
Matija STRIC	University College London, UK
Philippe COLLOMBERT	Geneva University, Switzerland
Stefan HEIDEMANN	Hamburg University, Germany.
Stephen QUIRKE	University College London, UK.

محتوى الأبحاث يعبر عن وجهات نظر أصحابها، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مجلة شدت

شـدت

العدد الأول – يناير 2014 م

جامعة الفيوم – الفيوم

جامعة الفيوم – بيانات الفهرسة

شدت، ع1 (2014م) – الفيوم، مصر: جامعة الفيوم © 2014م

مجلة سنوية محكمة تصدرها كلية الآثار – جامعة الفيوم

1- الآثار المصرية القديمة – دوريات 2- الآثار البيزنطية – دوريات 3- الآثار الإسلامية – دوريات 4- ترميم الآثار – دوريات

الترقيم الدولي: ISSN 2356-8704

رقم الايداع بدار الكتب المصرية: 18945

© جامعة الفيوم – الفيوم ، مصر 2014م

يحظر إعادة نسخ أو إنتاج أجزاء من المواد الواردة بالمجلة ، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري إلا بموجب إذن كتابي من كلية الآثار – جامعة الفيوم

عنوان المراسلات:

جمهورية مصر العربية، محافظة الفيوم، جامعة الفيوم، كلية الآثار، الرمز البريدي 63514

البريد الالكتروني: shedt@fayoum.edu.eg

المحتوى

المحتوى		ز
كلمة التحرير		ح
الأبحاث باللغة العربية		
نقود مدينة السلام ودورها في الصراع السلجوقي العباسي بعد وفاة ملكشاه	أحمد توني رستم	18-1
جامع محمد خليل أغا بمدينة دراما: دعوة لإنقاذ الآثار الإسلامية الباقية في اليونان	أحمد محمود أمين	34-19
أثر التلوث البصري على المباني التاريخية (مدينة تلمسان بالجزائر: نموذج)	بوجلابة فوزية سعاد	50-35
ترميم وصيانة نموذج من الآثار الزجاجية المستخدمة في الأغراض الطبية بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة: (دراسة تطبيقية)	رشا طه	58-51
دراسة تحليلية للصور الجدارية القبطية بمزار الخروج بجبانة البجوات (بالواحات الخارجة بالوادي الجديد بمصر)	عبير فؤاد الهجرسي & حمدان ربيع عطية & فاطمة حلمي & شريف النجدي	78-59
الإمامة ورمزيتها في المحاريب الفاطمية: رؤية جديدة في إطار الثقافة الشيعية	محمد عبد الستار عثمان	119-79
أدوات تزين من دير البنات بالفيوم	وزير وزير عبد الوهاب	133-120
الأبحاث باللغة الإنجليزية		134
Coinage of Yahya bin Ahmed: (The Origin and Imitation)	Atef Mansour	1-19
MEDINET MADI, the town of Amenemhat III:Its new life as archaeological park in Fayum	Edda Bresciani & Antonio Giammarusti	20-28
Treatment and Conservation of Six Egyptian Archaeological Stone Sarcophagi	Mohamed K. Khallaf & Ragab A. Mohamed	29-43
Ethics of Egyptology and Collecting: Who Needs the Past? National Values and Egyptology	Ossama Abdel-Maguid	44- 51
The head of a young bearded man from Medinet Madi	Roberto Buongarzone	52-59

كلمة التحرير

نشرف بالنيابة عن هيئة تحرير المجلة وإدارة كلية الآثار – جامعة الفيوم بالتقديم للعدد الأول من مجلة شدت التى تصدرها كلية الآثار– جامعة الفيوم. مع إصدار العدد الأول من مجلة شدت تعمل هيئة تحرير المجلة على بدء مرحلة جديدة للنشر العلمي في مصر في الدراسات الأثرية ؛ وذلك عبر نشرها مادة علمية متخصصة ومُحكّمة وفقاً للمعايير الدولية للتميز، وبهدف اتاحتها إلى كل المتخصصين والمهتمين في جميع أنحاء العالم.

مع بالغ سعادتنا بتقديم العدد الأول من مجلة شدت نجد أنفسنا أمام التزام وتحدي. وتكمن سعادتنا فى نجاحنا فى تقديم عدد من المساهمات الجادة والمحكمة من قبل متخصصين دوليين كل فى تخصصه وفقا للمعايير الدولية فى هذا السياق. ولذا ألزمنا أنفسنا بالحفاظ على جودة المادة المنشورة وانتقائها وفقا لذات المعايير سالفة الذكر وعدم التدخل فى السياسية التحريرية للمجلة. أما التحدي فيكمن في استمرارية اصدار المجلة بصورة منتظمة في ضوء هذا الالتزام.

بدون شك تمثل مساهمات ومشاركات العلماء والباحثين في مجال علوم الآثار في جميع أنحاء العالم أحد أهم العوامل للتغلب على هذا التحدي، والعمل على استمرارية المجلة بصورتها المنشودة؛ خاصة وأن مجلة شدت واحدة من قليل من المجلات العلمية المتخصصة فى مجال الدراسات الأثرية فى مصر.

تهتم مجلة شدت بنشر الأعمال العلمية المتخصصة فى الآثار المصرية القديمة، والآثار الإسلامية والقبطية، ودراسات ترميم وحفظ وصيانة الآثار، والمتاحف، وتقارير الحفائر، تراث وحضارة العالم القديم خاصة مجالات اللغة والديانة والأدب والمواضيع ذات الصلة ... وتهدف هذه الأعمال لنشر المعرفة وتحقيق الموضوعات العلمية فى ضوء تفسيرات جديدة.

وختاماً نود أن نشكر كل من دعم وساهم في اصدار مجلة شدت بهذه الصورة الطيبة، والباحثون المشاركون بأوراق بحثية، والسادة المحكمون على مراجعاتهم وإثرائهم للمادة العلمية وإخراجها بصورة تتفق ومعايير الجودة الدولية. كما نشكر هيئة التحرير والهيئة الاستشارية على ما بذلوه من جهد ووقت لدعم مجلة شدت.

الفيوم، يناير 2014م

أ.د/ عاطف منصور رمضان

د/ وزير وزير عبد الوهاب

جامع محمد خليل أغا بمدينة دراما:
دعوة لإنقاذ الآثار الإسلامية الباقية في اليونان

أحمد محمود أمين[I]

ملخص. يهدف البحث إلي دراسة جامع محمد خليل أغا بمدينة دراما باليونان كدراسة حالة تلقي الضوء على الآثار العثمانية الباقية في اليونان؛ وتلفت انتباه أصحاب القرار والجهات المسئولة على مستوى اليونان، والمستوى العالمي لضرورة الحفاظ على مثل هذه الآثار، وحمايتها من الاندثار فضلاً عن توظيفها واستغلالها. وعرض البحث سريعاً لمدينة دراما والحقبة العثمانية بها، ثم تضمن وصف الرحالة إيفليا جلبي لمدينة دراما وأحيائها وعمائرها، ثم ذكر الآثار العثمانية الباقية بمدينة دراما. وأفرد البحث دراسة مفصلة موثقة بالرسوم واللوحات لجامع محمد خليل أغا حيث الموقع وتاريخ الجامع، وعمارة الجامع في الوقت الراهن متبوعة بتصور لحالته الأصلية. ويتبع ذلك دراسة النص التأسيسي لتجديد الجامع، ودراسة الصور الجدارية الباقية بواجهة الجامع. ويوضح البحث كيفيةُ مثل الجامع كدراسة حالة نداء عاجل لإنقاذ ما تبقى من الآثار الإسلامية في اليونان. وينتهي البحث بخاتمة تعرض لأهم ما فيه ونتائج البحث تعقبها الحواشي.

1- مقدمة

تمثل مدينة دراما نموذج للعديد من مدن دول جنوب شرق أوربا (البلقان)، وجزر بحر إيجه والبحر الأيوني، والبحر المتوسط والتي خضعت لحكم الدولة العثمانية لفترة تزيد عن خمسة قرون؛ ومن ثم فمن الطبيعي ونتيجة لهذه الفترة الطويلة أن تتضمن هذه المدن آثار عثمانية عديدة ومتنوعة. ولكن ونتيجة للعوامل السياسية والبشرية في المقام الأول؛ فقد تهدم العدد الأكبر من الآثار العثمانية بهذه المدن، ولم يتبق سوى أعداد لا تذكر مقارنة بما كان. وحتى هذه الآثار القليلة التي بقيت تظل معرضة للاندثار نتيجة الإهمال. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث فى إلقاء الضوء على مدينة دراما كنموذج لهذه المدن، ودراسة جامع محمد خليل أغا كدراسة حالة للآثار العثمانية الباقية، والتأكيد على حالتها الخطرة، وتوجيه نداء للحفاظ على ما تبقى من هذه الآثار قبل أن يندثر. وفى هذا السياق يدرس البحث جامع محمد خليل أغا بمدينة دراما من الناحية الأثرية والمعمارية من حيث تخطيطه وعمارته فى الوضع الراهن، ووضع تصور لحالته الأصلية فى ضوء البقايا والشواهد الأثرية؛ وهو الأمر الذى يمثل خطوة أولية حال اتخذت الجهات المسئولة قرار بترميم الجامع والحفاظ عليه.

[I] كلية الآثار – جامعة الفيوم

2- مدينة دراما والحقبة العثمانية

دراما –تكتب **ديرامه** كما ورد بمؤلف إيفليا جلبى، وبالنص التأسيسى لتعمير وتجديد الجامع (شكل رقم 24)، أو ذراما باليونانية Δράμα– مدينة تقع في شمال شرق اليونان "شكل رقم1"، وهي عاصمة مقاطعة ذراما في منطقة مقدونيا الشرقية وتراقيا الإدارية.

شكل 1. خريطة لليونان موضح عليها موقع مدينة دراما، عمل الباحث

شكل 2. صورة أرشيفية للجامع العتيق بدراما قبل تحويله لكنيسة، تصوير الباحث عن صورة بالمتحف الأثرى بمدينة دراما

فتح العثمانيون مدينة دراما سنة 785هـ/1383م،[1] بقيادة القائد غازى افرينوس بك[2]. ومع الوقت بدأ يزداد عدد المسلمين بالمدينة حتى صار نحو ثلثى سكان مدينة دراما من المسلمين، والثلث الباقى من اليونانيين والبلغار.[3] ظل المسلمون (أتراك وغير أتراك) بالمدينة واكتسبت المدينة طابع المدن العثمانية فى بلاد البلقان لنحو خمسة قرون ونصف، حتى خرج العثمانيون من مدينة دراما عام 1331هـ/1913م كواحدة من نتائج حرب البلقان الأولى.[4] وبعد أن خرج منها العثمانيون احتلها الجيش البلغارى واستمر الوضع حتى حرب البلقان الثانية.[5] واستطاع الجيش اليونانى تحرير دراما من البلغار فى 26 رجب 1331هـ/1 يوليو 1913م؛ ومنذ هذا التاريخ وهى تابعة للحكومة اليونانية.

وكنتيجة لتطبيق اتفاقية لوزان[6] الخاصة بالتبادل السكاني بين تركيا واليونان (13 جمادى الآخر 1341هـ/30 يناير 1923م) تم استبدال السكان الأتراك بدراما بيونانيين آسيا الصغرى؛ ومن ثم فقدت المدينة خصائصها السكانية–الاجتماعية "الديموغرافية" التى اكتسبتها طيلة خمسة قرون ونيف.

ونتيجة لحروب البلقان، والترحيل القسرى للمسلمين من مدينة دراما تأثرت الآثار العثمانية بالمدينة سلباً؛ حيث هُدِّمت جميع المآذن بالمدينة "شكل رقم3، 4"، ودُمرت غالبية الجوامع والمنشآت العثمانية الأخرى من مدارس وكتاتيب وخانات، وتم تحويل الجامع العتيق[7] (Atik Camii) لكنيسة معروفة الآن باسم كنيسة القديس نيكولاس "شكل رقم5"، وتم بناء بعض الكنائس محل الجوامع التى هُدمت وهُدمت مثل جامع العرب[8] "شكل رقم6"، وتم توظيف بعض الجوامع الآخرى فى استخدامات غير مناسبة مثل جامع محمد خليل أغا موضوع البحث حيث استخدم كمطبعة لجريدة محلية.

شكل 3. منظر عام لمدينة دراما أوائل القرن 19م من ناحية عيون القديسة بربارة بوسط المدينة، ويظهر به مئذنة عثمانية.عن: Τηλέμαχου Τσελεπίδη, «Η Δραμα την εποχη της Τουρκοκρατιας»[9]

شكل 4. منظر عام لمدينة دراما أوائل القرن 19م، ويظهر به مئذنة عثمانية. عن: Τηλέμαχου Τσελεπίδη, «Η Δραμα την εποχη της Τουρκοκρατιας»

شكل 5. الجامع العتيق، لا يزال قائم ويستخدم حالياً ككنيسة باسم القديس نيكولاس. تصوير الباحث

شكل 6. صورة أرشيفية لجامع العرب، عن: Τηλέμαχου Τσελεπίδη, «Η Δραμα ...»

شكل 6A. صورة أرشيفية لجامع آق محمد أغا، تصوير الباحث عن صورة بالمتحف الأثرى بمدينة دراما

3-وصف الرحالة إيفليا جلبى لمدينة دراما فى القرن 11هـ/17م

زار الرحالة التركى الشهير إيفليا جلبى مدينة دراما أثناء الفترة 1077-1080هـ/1667-1669م، ووصف إيفليا الطريق إلى المدينة، ثم المدينة بمناخها وجغرافيتها، وأهلها، ومناقبها، وعمائرها؛ وسنقتبس من وصفه ما يخدم موضوع البحث.[10] حيث ذكر أن دراما: مدينة جميلة؛ جوها رائع، وفيرة المياه، تنتشر بها الحدائق الغناء. وتنقسم المدينة لثلاثة أقسام؛ الأول يقع على مسافة بعيدة نسبياً عن مركز المدينة بالقرب من تل كوريلوفوس، وهذا القسم يضم 360 منزل، وجامع كبير، ومسجدين، ومدرسة، وكتاب وتكية، وحمام، وخانين.

القسم الثانى يقع داخل أسوار المدينة –البيزنطية– النصف متهدمة، والتى يبلغ محيطها 2000 خطوة. ويحتوى هذا القسم على 200 منزل مبنى من الحجر، وجامع البيك.[11]

ويمثل القسم الثالث مركز المدينة، ويتكون من سبعة أحياء (محلات) تشمل 600 منزل؛ كل منها يحوى فناء واسع وحديقة جميلة مليئة بالأشجار. ويوجد بهذا القسم 12 جامع ومسجد؛ أهمهم الجامع

العتيق، وجامع المُلاّ، وجامع آق محمد أغا جامع (شكل رقمِ6A)، وجامع التكية. كما يشتمل هذا القسم على مدرستين، وتكيتين، و10 مكاتب لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، و10 خانات، وحمام.

وسوق المدينة يمر عبره نهر تسالاديرى، حيث يفتح على ضفتيه نحو ثلاثمائة حانوت (محل)، وكان يحدث أحياناً فيضان بالنهر مما يتسبب فى أضرار كبيرة بالسوق، ويوجد بالقرب من النهر برج الساعة. وفى مركز المدينة وأمام الجامع العتيق توجد فسقية (نافورة) دراما، وأرضيتها كلها من الرخام الأبيض (شكل رقم7).

4- الآثار العثمانية الباقية فى مدينة دراما

لم يتبق من الآثار المعمارية العثمانية بمدينة دراما سوى عدد قليل، وفى حالة خطرة؛ وقد تندثر إذا لم تُدرك ببرنامج عاجل الترميم. وهذه الآثار هى:

- الجامع العتيق قبل سنة 817-818هـ/1415م (الآن كنيسة القديس نيكولاس) "شكل رقم5"
- مسجد قرية الريف (من المساجد المبكرة، بدون مئذنة، معرض للاندثار) "شكل رقم8"
- جامع محمد خليل أغا (أو جامع الرصاص تم تجديده سنة 1222هـ/1807م، موضوع البحث)
- ثلاث طواحين مياه[12] بملحقاتها (متماثلة كل منها ملحق بها مبنى سكنى ومخزن) "شكل رقم9"
- عدد من المنشآت السكنية؛ أشهرها منزل آناستاسياذى تاجر التبغ (1292هـ/1875م)، ومنزل عليه كتابة "نصر من الله وفتح قريب"، وتاريخ 1310هـ/1894م[13] وبعض الزخارف" "شكل 10"
- عدد من مستودعات التبغ (لصناعة وتعبئة التبغ) وتعود للفترة أواخر القرن 13 وأوائل القرن 14هـ/ 19-20م "شكل رقم11"
- محطة السكك الحديدية بمدينة دراما (1310-1313هـ/1893- 1896م) "شكل رقم12"

شكل 7. صورة قديمة للميدان الرئيسى حيث الجامع العتيق والنافورة التى كانت تتقدمه. عن: "Drama Türküsü[14]"

شكل 8. مسجد مسجد قرية الريف. تصوير الباحث عن صورة بالمتحف الأثرى بمدينة دراما

شكل 9. طاحونة ناصوح بك (زونكه)[15]، واحدة من الثلاث طواحين العثمانية الباقية بدراما. تصوير الباحث

شكل 10. أحد المنازل التركية الباقية بدراما عليه نقش مؤرخ بعام 1310هـ/1894م. تصوير الباحث

شكل 11. أحد مستودعات التبغ المؤرخة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. تصوير الباحث

شكل 12. محطة السكك الحديدة بمدينة دراما. عن: Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία*, 68.

5-جامع محمد خليل أغا

5-1. الموقع وتاريخ الإنشاء والمنشئ

يقع جامع محمد خليل أغا فى مركز مدينة دراما؛ فى تقاطع شارعى أجاممنون[16] والأرمن (شكل رقم 13)، وقريب نسبيا من الجامع العتيق. ويعرف الجامع باسم جامع الرصاص دلالة على أن قبته كانت مغطاة بألواح من الرصاص، كما يطلق عليه البعض كذلك اسم جامع الشاذروان.

شكل 13. خريطة من Google earth تمثل مركز مدينة دراما، وموقع عليها الجامع العتيق، وجامع محمد خليل أغا موضوع البحث (عمل الباحث)

تاريخ إنشاء الجامع الأصلى غير معروف على وجه الدقة، بينما يشير النص التأسيسى باللغة التركية (الخط العثمانى) والذى لا يزال موجود أعلى مدخل الجامع إلى تاريخ تعمير الجامع سنة 1222هـ/11 مارس 1807–27 فبراير 1808م)، على يد صاحب الخير محمد خليل أغا ناظر ووالى مدينة ديرامه (دراما) كما يثبت النص التأسيسى.

ومنشئ الجامع (على حالته النهائية أو من قام بتعميره بصورة كاملة كما أفاد النص التأسيسى) هو محمد خليل أغا ابن حسين أغا من أصل أسرة ألبانية، ووالدته هى زينب سلطان ابنة السلطان أحمد الثالث (1115–1143هـ/1703–1730م). كان والده حسين أغا[17] جورباجى الانكشارية، وصار والياً لمدينة قوله (كافالا باليونان)؛ أقرب مدينة لمدينة دراما. خلف محمد خليل أغا أبيه فى ولاية قوله وكذا ولاية دراما. وظل محمد خليل أغا واليا لدراما حتى وفاته سنة 1223هـ/1808م.[18] وخلف محمد خليل فى ولاية دراما ابنه محمود باشا الدرامالى[19] الشهير، والذى وُلد بمدينة دراما سنة 1194هـ/ 1780م عندما كان والده والياً عليها؛ ومن هنا اكتسب كنيته "الدرامالى"، وأصبح الدرامالى – إضافة لولايته لمدينة دراما– والياً على لاريسا والبيلوبونيزس (المورة)، وتوفى بمدينة كورينثوس باليونان سنة 1237هـ/ 1822م. وتعاقب على ولاية دراما حتى أواخر القرن 13هـ/19م أولاد وأحفاد محمود باشا الدرامالى بن محمد خليل أغا.[20] بعد عام 1341هـ/ 1923م وخروج المسلمين من مدينة دراما؛ أُهمل الجامع ثم اُستخدم الجامع (بيت الصلاة) فى فترة لاحقة كمقر لطباعة وإصدار جريدة الشجاعة "Θάρρος" – جريدة داخلية لمدينة دراما– حتى توقفت عن الاصدار فى 4 محرم 1402هـ/ 1 نوفمبر 1981.[21] ونتيجة لهذا الاستخدام غير المناسب فإن الجامع قد دُمّر بصورة كبيرة؛ فلم يتبق منه سوى الجدران الخارجية وقاعدة المئذنة وواجهة الجامع الرئيسية حيث المدخل الوحيد المفترض للجامع وما تحويه هذه الواجهة من كتابات وزخارف. الأسقف بالكامل للسقيفة الخارجية والجامع غير موجودة حالياً. وبصفة عامة فإن الجامع فى حالة شديدة السوء من الحفظ، كما أنه فى حاجة ماسة وملحة للإنقاذ والترميم؛ للحفاظ على ما تبقى منه وعدم اندثاره كلية (شكل 14–17).

شكل 14. جامع محمد خليل أغا، الزاوية الغربية حيث تظهر الواجهتان: الشمالية الغربية (الرئيسية)، والجنوبية الغربية (تتوسطها تقريباً قاعدة المئذنة)، تصوير الباحث

شكل 15. جامع محمد خليل أغا، الزاوية الجنوبية، الواجهتان: الجنوبية الشرقية (القبلة)، والجنوبية الغربية (وتظهر فى جهتها الغربية قاعدة المئذنة)،تصوير الباحث

شكل 16. جامع محمد خليل أغا، الواجهة الشمالية الغربية (الرئيسية)، وهى تمثل الواجهة الداخلية للرواق الخارجى حيث يتوسطها مدخل الجامع، تصوير الباحث

شكل 17. جامع محمد خليل أغا، من الداخل حيث لم يبقى أى شئ من معالمه، ويوضح نموذج صارخ للإهمال، تصوير الباحث

5-2. عمارة الجامع

5-2-أ. الحالة الراهنة (شكل رقم18)

المسجد مستطيل المساحة أبعاده 10.85 * 19 متر تقريباً (متضمن الجدران الخارجية) مقسم لمساحتين: الرواق الخارجى 10.85 * 5.75 متر، وبيت الصلاة 9* 11.25متر (من الداخل)، 10.85 * 13.05 متر تقريبا (من الخارج)، سمك الجدران ±95سم.

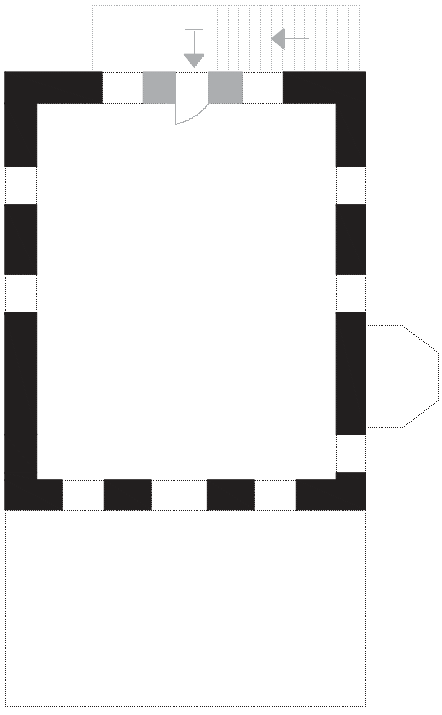

شكل 18. جامع محمد خليل أغا، مسقط أفقى للحالة الراهنة. رسم الباحث

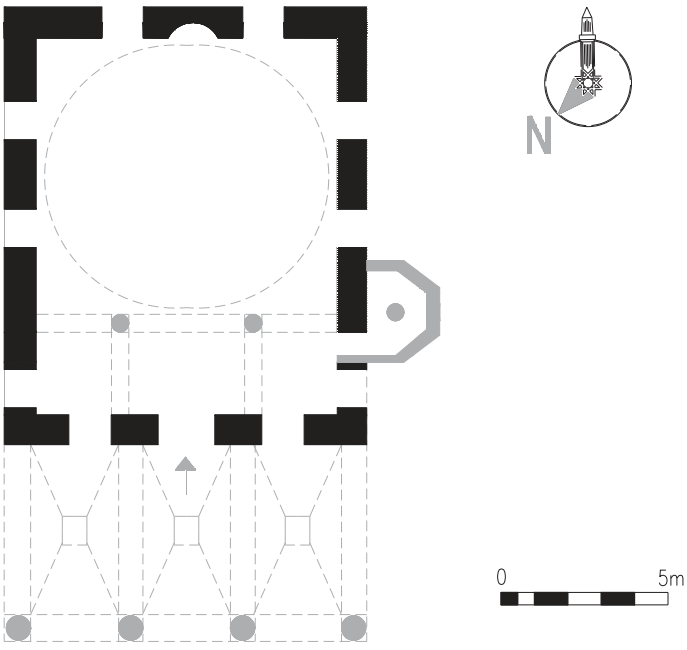

شكل19. جامع محمد خليل أغا، مسقط أفقى للجامع وقت الإنشاء (إعادة تصور). رسم الباحث

المسجد بالكامل موجه جهة الجنوب الشرقى باتجاه القبلة بصورة صحيحة، ويلاحظ أن الجامع العتيق على بعد نحو 500متر ينحرف أكثر تجاه الجنوب (شكل 13، 20)؛ ويعكس هذا أنه كان هناك ثمة مراجعة وتحديد أكثر دقة لاتجاه القبلة عند بناء مساجد جديدة.

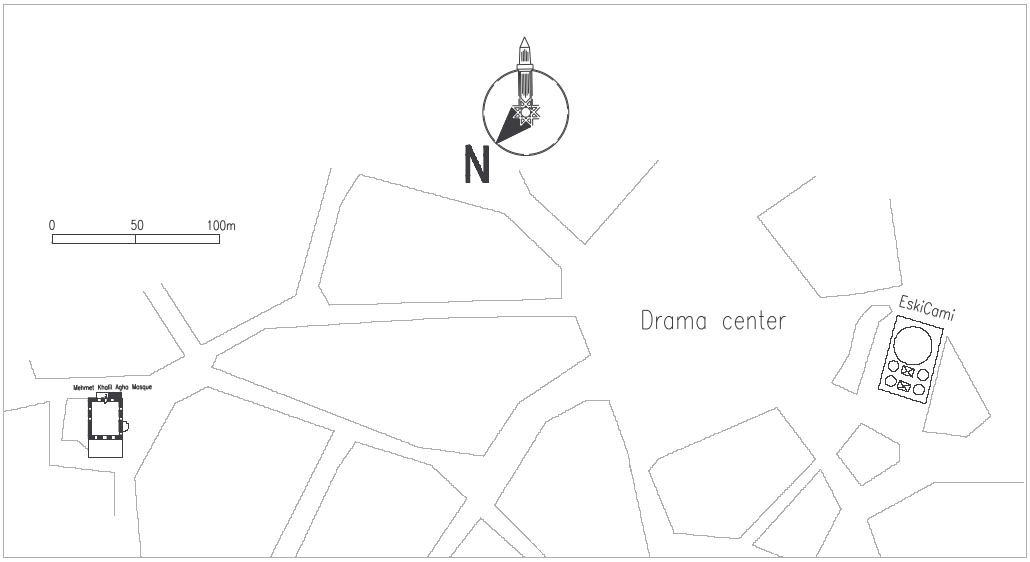

شكل 20. رسم يوضح مركز مدينة دراما، الجامع العتيق، وجامع محمد خليل أغا حيث موقعيهما والاختلاف بين توجيههما باتجاه القبلة. رسم الباحث

الجامع حر من جميع الجهات، ولكن حاليا يوجد عقار ملاصق له من الجهة الشمالية الشرقية؛ والذى أخفى هذه الواجهة. والجامع مبنى من الحجر، مع استخدام الآجر فى بعض المساحات، وتلتقى الجدران فى الزوايا على شكل أعمدة مخلقة. جدران بيت الصلاة من الخارج يظهر بها صفان من النوافذ؛ السفلى نوافذ مستطيلة ذات أطر من الرخام الأبيض، ومغشاة بمصبعات حديدية. والنوافذ العلوية نوافذ مستطيلة تمتد رأسيا، وأبعادها أصغر من نوافذ الصف السفلى، وتعلوها مباشرة، وتوجد على نفس محورها الطولى. جميع النوافذ بالمستويين مسدودة ببناء حديث بالآجر، ولم يتبق من الشواهد الأثرية سوى الأطر الرخامية والمصبعات الحديدية. وتقتصر نوافذ الرواق الداخلى للمسجد المطلة على الخارج –غربى المئذنة– على الصف السفلى، وهى متوجة بعقد نصف دائرى.

وتمثل الواجهة الشمالية الغربية الواجهة الرئيسية للمسجد (شكل رقم16) حيث يوجد الرواق الخارجى والذى يتوسطه المدخل الرئيسى –والمفترض الوحيد للمسجد– ويعلوه لوحة رخامية تحوى النص التأسيسى (شكل رقم24) الخاص بالمسجد، ويزين الواجهة الرئيسية رسوم وزخارف جدارية.

بمنتصف الواجهة الجنوبية الشرقية (شكل رقم14) فى موقع المحراب اُستحدثت فتحة باب، كما اُستحدث سسلم خارجى بطرف واحد يؤدى لبسطة حيث اُستخدم هذا المدخل للمطبعة التى شغلت الجامع.

تتوسط المئذنة –قاعدتها لا زالت موجودة حتى الآن– الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد. ومسقط قاعدة المئذنة مضلع الشكل يظهر منها خمسة أضلاع. وهى مبنية من الحجر والدقشوم وقطع الآجر.

5-2-ب. تصور لحالة الجامع وقت الإنشاء (شكل رقم19)

حالة الجامع وقت الإنشاء المقصود بها حالته سنة 1222هـ/ 1807م أى عند اتمام إعادة التعمير الشاملة على يد محمد خليل أغا كما يفيد النص التأسيسى؛[22] حيث لا نستطيع أن نجزم بهيئة وتخطيط الجامع قبل هذا التاريخ.

طبقاً لمساحة الجامع وأبعاده والعناصر المتبقية المتمثلة فى الجدران الخارجية وقاعدة المئذنة (شكل رقم 14-16، 18)، وفى ضوء النماذج العثمانية الباقية المعالجة لمثل هذه المساحة معمارياً خارج اليونان (الجامع الأخضر[23] بنيقية 780-784هـ/ 1378-1392م شكل رقم21) أو داخل اليونان (وجامع الفاتحية[24] "905هـ/ 1499-1500م" بنافبكتوس شكل رقم22)، والأكثر أهمية بمدينة دراما ذاتها (الجامع العتيق "تقريباً نهاية القرن 8هـ/14م" شكل رقم 2،5، 13، جامع العرب شكل رقم6، جامع آق محمد أغا شكل رقم6A)؛ نستطيع أن نخلص إلى أن تخطيط الجامع الأصلى كان عبارة عن رواق خارجى مقسم إلى ثلاث مساحات مغطاة بأقبية، وبيت الصلاة يمثل مساحة مستطيلة مقسمة بدروها إلى رواق داخلى يلى باب الجامع مباشرة ويفتح على مساحة مربعة تقريباً مغطاة بقبة كبيرة نسبياً وتمثل المساحة الرئيسية لبيت الصلاة.[25] وبالزاوية الجنوبية للرواق الداخلى يوجد باب المئذنة. والرواق الداخلى مقسم بدوره إلى ثلاث مساحات مغطاة بأقبية، ويفتح على المساحة الرئيسية لبيت الصلاة عبر بائكة ثلاثية العقود.

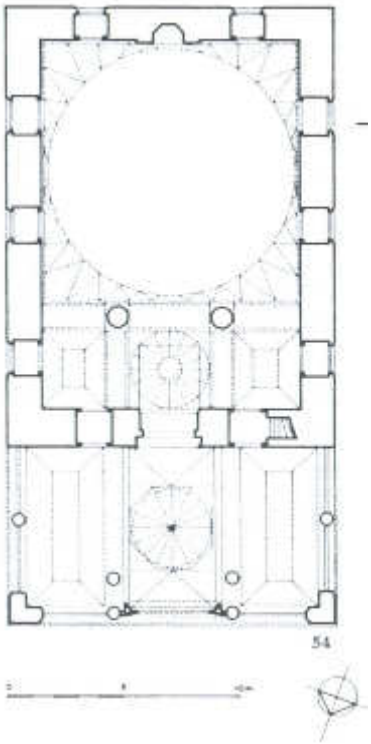

→
شكل21. الجامع الأخضر بنيقية ، مسقط أفقى عن: (Kuran, Aptullah, 1968)

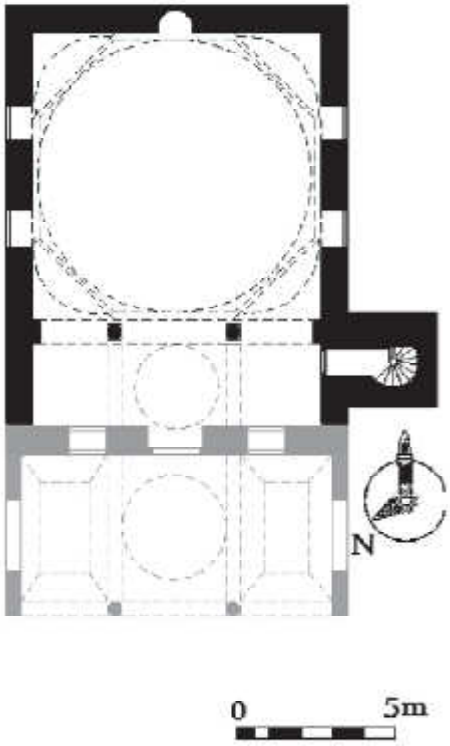

←
شكل22. جامع الفاتحية بنافبكتوس "1499-1500م" (مع إعادة تصور للرواق الخارجى). رسم الباحث

ومن المؤكد أن قبة الجامع الرئيسية –وربما جميع القباب على غرار الجامع العتيق– كانت مغطاة بألواح الرصاص من الخارج؛ حيث يؤكد ذلك اسم الجامع المشهور به أى جامع الرصاص.

5-3. النص التأسيسى لتجديد الجامع (شكل رقم 23-24)

النص التأسيسى الخاص بالجامع فى صورته الأخيرة لا زال –لحسن الحظ–محفوظاً أعلى مدخل الجامع. النص مكتوب باللغة التركية "العثمانية" بخط الثلث بالحفر البارز على حشوة مستطيلة من الرخام الأبيض. النص مقروء وواضح؛ وهو مقسم إلى ثلاثة شطرات (أعمدة)، كل شطرة تتكون من ستة صفوف، بإجمالى 18 بحر كتابى "خرطوش" بشكل القصيدة الشعرية. ويكتنف النص بصورة متماثلة من كلا الجانبين حشوة رخامية مربعة مزخرفة بزخرفة نباتية.

ويقرأ النص التأسيسى بالعثمانية:

بارك الله أزهى جامع نذهت أفرا كه ايدر طرح معلاسى عباداته صلا :وزا زمان ايله هى ركنى ركوع ا يتمشيدى

كويبا صاحب خيراته اينردى ايما صاحب الخير محمد خليل أغا يعنى ديرامه ناظرى أغاى عنا يتفن ما

سعى مشكور اولوخانه سى معمور اولسون جامع وحواوين تعمير ايله ابتدى احياء جونكه دنياى ربى مزرعة آخرة در

ماحصر ايلدى برذاذ معاد عقبا جامع ولكشى بربشقة دلارا مصنوع ا تابع مقبرة سى روضة رضوان لسا

هر كيروب الين اركان صلاتى أجرا ايده أولادى وانسابنه خير ايليه دعا حسناتك كورن اولدا علوات لسانك

نامنى خير ايله ار ايليه تارورخرا ختم تعميرينه لفظا ديدى رعنا تاريخ بيك ايكيوز يكن مى ايكيده اولدى بناء

شكل23. النص التأسيسى أعلى مدخل الجامع، والحشوات الرخامية التى تكتنفه، تصوير الباحث

شكل24. النص التأسيسى لتجديد الجامع أعلى مدخل الجامع، تصوير الباحث

وترجمة[26] النص التأسيسى على النحو التالى:

بارك الله هذا الجامع البديع	ذا البناء العالى المخصص لعبادة الصلاة	الذى مع مرور الزمن يسجد لله جميع أركانه
إشارة الى صاحب أعمال الخير الذى قام ببنائه	صاحب الخيرات محمد خليل أغا	ناظر ووالى ديرامة
تقبل الله منه سعيه فى تعمير عمائر الأولون	والتعمير الذى عمله لإحياء الجامع وصحنه	ولأن الدنيا زائلة وأن الدار الاخرة هى الحق فلابد من التزود لها
فما تقدمه الأيادى مردود فى العاقبة الآخرة	فقد جذب هذا الجامع بعمارته قلوب الإنسانية	وتمثل المقبرة الملحقة به روضة من رياض الجنة
فله أجر الصلاة مع كل غروب	فليدعو له اولاده وأحفاده بأحسن الدعاء	فأعمال الخير التى قام بها جلية وترفع من شأنه
فليذكر اسمك بالخير الى يوم الحساب	فقد ختم تعمير هذا البناء فى تاريخ	ألف ومائتين واثنين وعشرين

ومن أهم ما تضمنه النص: اسم مدينة دراما كما هو فى العثمانية "ديرامه"، واسم مجدده الجامع (أو منشئه على الصورة الحالية)؛ وهو ناظر ووالى مدينة ديرامه (دراما)، وأنه قام بتجديد شامل للجامع ومحيطه، وهذا التجديد تم فى سنة 1222هـ (11 مارس 1807–27 فبراير 1808م). وجدير بالذكر أن هذا العام هو العام الأخير فى حكم وحياة محمد خليل أغا.

وتضمن النص أن التعمير الذى قام به محمد خليل أغا عمل على احياء الجامع وصحنه؛ ولفظة صحن هنا يمكن تفسيرها على أحد وجهين. الأول: أن تخطيط الجامع الأول قبل عمارة محمد خليل أغا كان عبارة عن بيت صلاة برواق خارجى وفناء؛ وفى هذه الحالة فقد كان جامعاً فريداً فالجوامع العثمانية ذات الفناء فى البلقان خارج تركيا قليلة جداً . والتفسير الثانى أن الصحن هنا بمعنى الحرم الذى كان يتقدم الجامع، أو يحيط به على غرار جامع عثمان شاه بتريكالا (القرن 10هـ/ 16م). والتفسير الثانى هو الأرجح.

5–4. الزخارف (شكل رقم 16، 23، 25–27)

ينفرد مسجد محمد خليل أغا بدراما بوجود رسوم جدارية تزخرف واجهة المسجد فى الرواق الخارجى، وتعود هذه الرسوم لتاريخ تجديد المسجد سنة 1222هـ/ 1807م، ولحسن الحظ لاتزال محفوظة أجزاء من هذه الرسوم. وتدل الأجزاء الباقية من الرسوم على أنها كانت تغطى كامل الواجهة الشمالية الغربية (الرئيسية) للمسجد، وهى تمثل الواجهة الداخلية للرواق الخارجى. ولكن للأسف اختفت مساحات كبيرة من الرسوم نتيجة الدهان أو الملاط، ولحسن الحظ لا زالت مساحات معقولة باقية من هذه الرسوم.

وتمثل الرسوم أسلوب شعبى (محلى) مُنفذ بألوان فاتحة؛ الألوان الرئيسية المستخدمة هى الأصفر والأبيض، والأحمر الداكن (حمرة الآجر)، والأزرق، والأخضر الداكن والفاتح، والأسود الذى يعطى ظلال الأشياء وتدرجات الألوان.

↑شكل26. رسم جدارى لمدينة (مجموعة أحياء سكنية) بواجهة جامع محمد خليل أغا، تصوير الباحث

→ شكل25. رسم جدارى لمدينة يتوسطها نهر بواجهة جامع محمد خليل أغا، تصوير الباحث

شكل27. رسم جدارى لمدينة بواجهة جامع محمد خليل أغا أعلى المدخل، تصوير الباحث

تنقسم المساحات الباقية من الرسوم إلى مجموعتين: المجموعة الأولى بمستوى النوافذ السفلية ومن المفترض أنها كانت تمثل 4 موضوعات (مشاهد) تشغل الأربع مساحات التى تكتنف النافذتين بهذه الواجهة ؛ ولم يحفظ من هذه المجموعة سوى مشهد واحد يوجد بأقصي يمين الواجهة (الجهة الغربية)، وربما كانت تمثل المشاهد الأربعة لهذه المجموعة نفس الموضوع التصويرى لهذا المشهد حيث الزهريات والورود الخارجة منها.

والمجموعة الثانية تشغل المستوى العلوى من الواجهة، وقد مثل الموقع المرتفع لهذه المجموعة عاملا مساعدا على حفظ مساحة أكبر من الرسوم مقارنة بالمجموعة السابقة. وتمثل الموضوعات التصويرية لهذه المجموعة رسوم مدن ومن المفترض أنها كانت تمثل 5 مناظر رئيسية؛ حيث المنظر أعلى باب الجامع كان يمثل محور التماثل لرسوم هذه المجموعة. ورسوم المدن ضمن إطار مستطيل محدد باللون الأحمر الطوبى، ويفصل بين الموضوعات الرئيسية زخارف نباتية. وكان يتوسط كل من قسمى الواجهة على جانبى المدخل (يوجد الآن الجزء الغربى فقط) لدخلة معقودة تفصل بين كل المنظرين الجانبيين بكل قسم. وزخرفت هذه الدخلات كذلك برسوم مزهريات وورود.

وللأسف طال هذه التصاوير الجدارية –النادرة فى العمارة الدينية العثمانية– الكثير من التدمير والتلف نتيجة لعوامل عدة منها التعديات واستحداث نوافذ علوية، فضلاً عن العوامل الطبيعية مثل تأثيرات العوامل الجوية وغيرها. ونتيجة لذلك لم يتبق من هذه التصاوير سوى بعض الرسوم بالقسم الغربى من الواجهة، والرسم أعلى المدخل الرئيسى.

ويمثل الرسم الرئيسى (شكل رقم25) الذى حفظ بالقسم الغربى من الواجهة رسم لمدينة يوجد بالجزء العلوى بالجهة الغربية لهذا القسم. وهو يشغل مساحة مستطيلة 1.90*1.63متر، محددة بشريط ضيق باللون الاحمر الطوبى. ويمثل المشهد مدينة محصنة –محاطة بالأسوار– يتوسطها نهر أو خليج مياه هادئ حيث يصور به مركب. وتتوزع الأحياء السكنية على ضفتى هذا النهر، وتتصل ببعضها عبر جسر حجرى مرتكز على مجموعة من العقود متباينة الاتساع ليربط ضفتى النهر، وهذا المنظر يمثل صورة حقيقية لمدن شمال اليونان ومعظم بلاد البلقان.

أسوار المدينة غير متوجة بشرفات، وتأتى متباينة الارتفاع، وكأنها تعكس أرضية صاعدة لشوارع المدينة، شأن غالبية المدن اليونانية بالفعل ومنها دراما. المنازل رسمت فى سياق موحد حيث الارتفاع ونظم البناء والأسقف. تنتشر فى خلفية الرسم وبين الأحياء السكنية رسوم أشجار السرو.

ويوجد بالجهة الشمالية بنفس القسم من الواجهة رسم أخر مساحته أعلى النافذة العلوية (شكل رقم26)، وهذا الرسم ألوانه داكنة، وفى حالة أسوأ من الحفظ مقارنة بالأول. وموضوع هذا الرسم كذلك لمدينة؛ لكن يلاحظ اختفاء النهر والجسر، ويفصل بين التكتلات السكنية مجموعة من اشجار السرو.

وبقية الموضوعات التصويرية بهذا القسم من الواجهة تتمثل فى عناصر نباتية، ومزهريات، وأشجار السرو. ويتوج هذا القسم من الواجهة رسوم فروع نباتية تبدو وكأنها تتدلى من سقف الجامع.

أما الرسم أعلى مدخل الجامع (شكل رقم27) فهو أفضل الرسوم حيث حالة الحفظ. يشغل هذا الرسم فتحة العقد الكاذب أعلى المدخل، ومن ثم فيأخذ الرسم شكل عقد –تقريباً– نصف دائرى، محدد بشريط ضيق باللون الأحمر الطوبى، ويؤطره بطنية العقد والتى تأخذ نفس الشكل ومزخرفة بفرع نباتى.

وإن كان الموضوع الرئيسى للتصويرة الجدارية أعلى مدخل الجامع هو أيضاً رسم لمدينة إلا أنه اختلف بعض الشئ فى أسلوب التعبير ليعبر عن المدينة الإسلامية فى العصر العثمانى. حيث الجامع الكبير ذى المئذنة العثمانية السامقة تمثل مركز وبؤرة الرسم، وحوله فراغ شغل برسم أشجار السرو بما يشبه الميدان. وتتوزع حول الجامع الاحياء السكنية تحوطها اشجار السرو، وتتسم المساكن بنفس طراز البناء والتسقيف. وأضاف إلى الحى السكنى شمالى الجامع بعدين: الأول، ألوان المساكن حيث أضاف ظلاً أصفر اللون لها يوحى بأنها جديدة، والبعد الثانى وجود مآذن؛ مرتفعة شاهقة والباقى أقل فى الارتفاع. ودلالة هذين البعدين فى أن هذا الحى جديد استُحدث بالكامل فى العصر العثمانى، وبه مسجد جامع للحى، ومساجد أخرى صغيرة.

6–نداء لإنقاذ الآثار الإسلامية الباقية فى اليونان

يمثل هذا البحث، وجامع محمد خليل أغا كدراسة حالة، صرخة لضرورة حماية وإنقاذ الآثار العثمانية الباقية في اليونان. وفى حقيقة الأمر أن الحكومة اليونانية بدأت فى العقد الأخير بصفة خاصة بتغيير سياسيتها تجاه الآثار العثمانية واتجهت لترميمها والحفاظ عليها واستغلالها استغلالا مناسبا مثل المتاحف وغيرها والترويج لها سياحياً، وتوجت هذه الجهود بإصدار أول مؤلف يونانى حكومى رسمى بعنوان

"العمارة العثمانية فى اليونان" إصدار وزارة الثقافة اليونانية (2008م)، وصدر بثلاث لغات وهذا أمر يحسب لها. ولكن للأسف اقتصرت هذه الجهود على الآثار العثمانية البارزة والمعروفة، ولم تشمل كثيرا من الآثار العثمانية؛ حتى أن الكتاب سابق الذكر لم يشر لأية آثار عثمانية بمدينة دراما.

ويجب التنويه والتكرار على أن مثل هذه الآثار المنسية كما هى بحاجة للدراسة فهى فى أمس الحاجة لعمليات الانقاذ والترميم العاجل حتى لا تتعرض للاندثار.

7- الخاتمة ونتائج البحث

فى ضوء ما سبق يتضح أن مدن البلقان عموماً واليونان على وجه الخصوص – ورغم كل محاولات طمس تاريخ هذه المنطقة عبر قرون – لازالت تحتفظ بالعديد من العمائر والشواهد الأثرية الدالة على الوجود الإسلامى الفترة العثمانية تحديدا. وهذه العمائر والشواهد الأثرية لازالت فى حاجة للمزيد من البحث والدراسة، وتمثل هذه الورقة تنويه لهذا الأمر. وتتمثل أهم نتائج البحث فى:

- الإشارة والتعريف بالآثار العثمانية الباقية بمدينة دراما، ونشر صور لمعظمها.
- جامع محمد خليل أغا "دراسة حالة":
  - توضيح التوجيه الصحيح للقبلة للجامع واختلافه عن الجامع العتيق الذى يوجد به انحراف جهة الجنوب.
  - توصيف الجامع فى الوقت الراهن، وتحليل فى ضوء الشواهد الأثرية وتاريخ العمارة العثمانية لشكل الجامع الأصلى.
  - رسم مساقط للجامع فى حالته الراهنة، وتصور لحالته وقت الإنشاء، ونشر صورة للنص التأسيسى له، وترجمته للعربية (لأول مرة).
  - دراسة تحليلية للموضوعات التصويرية للصور الجدارية بالجامع
- نداء إلى من يعنيهم الأمر والتأكيد على ضرورة ترميم وإنقاذ الآثار العثمانية فى اليونان وإلا سيكون مآل العديد منها الاندثار.

المراجع:

[1] - ذكر المؤرخون الأتراك تواريخ مختلفة لفتح مدينة دراما، حيث يذكر عاشق باشا زادة (1400-1484م)، وحاجى خليفة (1609-1657م) أن العثمانيون فتحوا مدينة دراما سنة 1373م، بينما ذكر ايفليا جلبى (1611-1682م) تاريخ 1384م. ورغم أن المؤرخ عاشق باشا زادة هو الأقرب تاريخيا للأحداث وإن لم يعاصرها؛ إلا أنه ذكر تاريخ 1373م وهو تاريخ فتح مدن كوموتينى وكسانثى الواقعة إلى الشرق من مدينة دراما على أنه نفس تاريخ فتح مدن دراما وسيرس، ونقل حاجى خليفة عن عاشق باشا زادة. والتاريخ الذى ذكره إيفليا هو الاوثق وهو الذى اعتمدته معظم الكتابات الحديثة. ويدعم ذلك الدليل الأثرى حيث يُذكر أن فتح مدينة دراما ومدينة سيرس تم فى نفس العام والنص التأسيسى للجامع العتيق بسيرس والذى أورده ايفليا جلبى مؤرخ سنة 787ه/1385م وهذا يوضح أن أقدم جامع بالمدينة تم بناؤه خلال عام واحد من الفتح، وهذا أمر اقرب للواقع، بينما التاريخ الآخر الذى ذكره حاجى خليفة يعنى أن الجامع استغرق بناءه اثنى عشر عاما وهو أمر يصعب قبوله مع بساطة العمارة العثمانية المبكرة. للاستزادة راجع:

Çelebi, Evliya, (1611?-1682?), *Seyahatname*, Istanbul, Books 1-10 (5 microfilm reels; 35 mm, Gennadius Library, Athens, under no. Microfilm A 30), Book 8, 20 ; Μοσχοπούλος, N., «Η Ελλάς κατά τον Εβλιά Τσελεμπή: Μια τουρκική περιγραφή της Ελλάδος κατά τον ΙΖ αιώνα, Μετάφρασις και έλεγχος του "Οδοιπορικού" (σεγιαχατναμέ) του Τούρκου περιηγητού μετά παρατηρήσεων», *ΕΕΒΣ* 15 (1939), 149-150 ; Βακαλόπουλος Απ. *Ιστορία της Μακεδονίας (1354-1833)*, Θεσσαλονίκη 1969, 39 ; Τριάρχης Φ., *Συνοπτική Ιστορία του νομού Δράμας*, Θεσσαλονίκη 1973, 11 ; Εμμανουηλίδης Χ. Η Δράμα προ 350 ετών, Δραμινά Χρονικά, Δράμα 1981, 31-33 ; Ayverdi, E. H., *Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri IV: Bulgaristan, Yunanistan, Arnavutluk*, Istanbul Fetih Cemiyeti, Istanbul 1982, 216 ; Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία της*, Δράμα 2002, 12-19 ; Bıçakçı, İ., *Yunanistan'da Türk mimari eserleri*, önsöz: Ekmeleddin İhsanoğlu, İstanbul 2003, 66-68.

[2] - أحد أشهر القادة العسكريين فى الدولة العثمانية فى مرحلتها الأولى، وهو قائد الفتوحات المبكرة فى البلقان عامة واليونان الحالية خاصة، وتُنسب له ولأسرته فضل إنشاء بعض المدن والعديد من الآثار العثمانية فى اليونان، انظر:

I. Mélikoff, « Ewrenos », *The Encyclopedia of Islam*, vol. II (Leiden 1991),. 720 ; Lowry, H. W., «In the footsteps of Haci Evrenos: The Ottoman Conquest of Thrace, ca. 1360-1400», in: *Byzantine Thrace: Evidence* 2007, 43 ; reprinted as a chapter in: Lowry, *The shaping of the Ottoman Balkans 1350-1550. The conquest, settlement & infrastructural development of Northern Greece*, Photos by: Faruk Özbey, Istanbul. 2010, chapter 1

[3] - Bıçakçı, İ., *Yunanistan'da Türk*, 66.

[4] - حرب البلقان الأولى حدثت فى الفترة من أكتوبر 1912 وحتى 30 مايو 1913م بين الدولة العثمانية واتحاد البلقان (بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود)، ونتج عن هذه الحرب خسارة الدولة العثمانية لغالبية أراضيها في أوروبا. للاستزادة انظر:

Hall Richard C., *The Balkan Wars, 1912-1913: Prelude to the First World War*, Routledge (2002), 21-44.

[5] - حرب البلقان الثانية حدثت فى الفترة من 29 يونيو وحتى 10 أغسطس 1913م، بين بلغاريا من جهة وصربيا واليونان ورومانيا والجبل الأسود والدولة العثمانية من جهة أخرى، وقامت بسبب عدم رضا بلغاريا على توزيع أراضى البلقان العثمانية على دول اتحاد البلقان عقب حرب البلقان الأولى، للاستزادة انظر: Hall Richard C., *The Balkan Wars,* 107-135.

[6] - فى هذه الإتفاقية (30 يناير 1923م) تم تبادل السكان على أساس الهويّة الدينية؛ وتتضمن نقل المسيحيين اليونانيين الذين يعيشون في تركيا إلى اليونان، ونقل المواطنين المسلمين الذي يعيشون في اليونان إلى تركيا، وتم تهجير غالبية المواطنين بالقوّة وبشكل قانوني من أوطانهم. انظر:

Pentzopoulos D., *The Balkan Exchange of Minorities and its Impact on Greece*. Hurst & Company (1962), 51–110 ; Bıçakçı, İ., *Yunanistan'da Türk*, 66.

[7] - الجامع العتيق (Eski Camii ؛ Atik Camii)، ويعرف أيضاً بجامع السوق (Çarşı Camii) أقدم وأول جامع بنى بالمدينة، وذكره إيفليا جلبى على أنه جامع السلطان بيازيد الثانى (1481-1512م) المعروف بلقب الولى *Vali*، إلا أن Ayverdi يذكر أن هذا الجامع لايعود للسلطان بيازيد، حيث أنه غير مسجل فى أوقافه، كما أن الجامع ذكر فى سالنامة سلانيك (ثيسالونيكى) لسنة 1415م – ذكرها Ayverdi، ونقل عنه Bıçakçı، أن السالنامة بتاريخ 1315م، وهذا التاريخ سابق على تاريخ فتح المدينة– منسوب لشخص يدعى تحسين بك. والجامع بعد 1923م وإخلاء المدينة من كل المسلمين تحول لكنيسة باسم لقديس نيكولاس بعد إجراء بعض التعديلات والتغييرات عليه، وإختفى المنبر والمحراب ومظاهر العمارة الإسلامية من الداخل. انظر:

Ayverdi, E. H., *Avrupa'da Osmanli*, 216 ; Bıçakçı, İ., *Yunanistan'da Türk*, 67-68.

[8] - تم هدمه وبنى موقعه كنيسة القديسة تريازا.

[9] - Τηλέμαχου Τσελεπίδη, «Η Δραμα την εποχη της Τουρκοκρατιας», published online: [http://clubs.pathfinder.gr/idonida_gi/1188528], access date: 25 Nov. 2013.

[10] - سأورد من وصف ايفليا جلبى ما يخص العمارة فقط فى مدينة دراما، للاستزادة راجع:

Μοσχοπούλος, N., «Η Ελλάς κατά τον Εβλιά Τσελεμπή, 149-152.

[11] - يعرف أيضا باسم مسجد القلعة، وكان كنيسة بيزنطية تعود للقرن العاشرالميلادى وتم تحويلها لمسجد بعد الفتح العثمانى لمدينة دراما، ثم استخدمت ثانية ككنيسة بعد سنة 1912، وتعرف الآن باسم كنيسة آيا صوفيا، انظر:

Ayverdi, E. H., *Avrupa'da Osmanli*, 216 ; Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία*, 36.

[12] - تعرف باسم طواحين المياه لأنها تعمل بحركة المياه، وكانت تستخدم لطحن جميع أنواع الحبوب مثل القمح والشعير والذرة والسمسم (لإنتاج زيت السمسم) وغيرها، وكان يوجد منها عدد كبير بمدينة دراما، ولم يتبق منها سوى ثلاث، راجع:

Ζιώγας Γ., «Οι μύλοι της Δράμας», *Δραμινά Χρονικά*, Δράμα 1980, 108-111

[13] - جدير بالذكر أن ثمة خطأ فى التاريخ المنقوش على هذه اللوحة حيث أن عام 1310ه لا يوافق إطلاقاً 1894م وإنما 1893م.

[14] - *Drama Türküsü*, 2011, Video, Ottoman History Videos, Turkey, made by Ottoman State., published online: [http://www.youtube.com/watch?v=DC_1HxMQjSY], access date: 1 Dec. 2013.

[15] - أثر عثمانى بناها كان يملكه نوح بك وبارمكسيز حسن، ونتيجة للتغيير السكانى سنة 1923م آلت ملكية الطاحون للبنك الأهلى اليونانى، ثم للحكومة اليونانية سنة 1926م. وفى سنة 1947 استأجرها الأخوان زونكه، وصارت ملكاً لهم منذ سنة 1958م، انظر:

Ζιώγας Γ., «Οι μύλοι της Δράμας», 110-111 ; Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία*, 52.

[16] - أجاممنون في الميثولوجيا الإغريقية هو شقيق الملك مينلاوس (Menelaus) ملك أسبرطة، وهو الذي قاد الحملة التي ذهبت إلى طروادة لإستعادة هيلين زوجة الملك مينلاوس التي هربت إلى طروادة مع بارس .هذه إحدى قصص إلياذة هوميروس.

[17] - جدير بالذكر أن حسين أغا هو من قام بتربية محمد على - والى مصر الشهير ومؤسس الأسرة العلوية بها- بعد وفاة أبيه وهو صغير، حيث أن أم محمد على هى زينب الابنة الكبرى لحسين أغا، وأخت محمد خليل أغا؛ أى أن محمد خليل أغا هو خال محمد على باشا. وأول رتبة عسكرية نالها محمد على من قبل حسين أغا فى قوله وهى "بلوكباشى" وهو المنوط به جمع الضرائب فى قوله، والرتبة الثانية منحها إياه محمد خليل أغا لترأس وحدة من المتطوعين وهى التى ذهبت لإعادة مصر للدولة العثمانية بعد انسحاب نابليون. للاستزادة راجع:

Toledano, E.R., «MUHAMMAD 'ALI PASHA», *The Encyclopedia of Islam*, vol. VII (Leiden 1993), 423.

[18] - Μεγάλη Στρατιωτική και Ναυτική Εγκυκλοπαίδεια, Τόμος 3, Αθήνα 1929, σελ. 163-164 ; Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία*, 39.

[19] - Russell J. and Cohn R., *Mahmud Dramali Pasha*, VSD, 2012.

[20] - Τρακοσοπούλου- Τζήμου Κ., Δράμα: Από την Οθωμανική στη Νεοελληνική πόλη, Πρακτικά Α' επιστημονικής συνάντησης, *Η Δράμα και η περιοχή της. Ιστορία και πολιτισμός* (Δράμα 24-25 Νο-εμβρίου 1989), Δράμα 1996, 300.

[21] - Βασλή Δημήτρα, *Η Δράμα και η ιστορία*, 39.

[22] - حيث يشير النص التأسيسى إلى "احياء الجامع وصحنه" مما يجعلنا أمام أكثر من تفسير لشكل الجامع القديم قبل عمارة محمد خليل أغا، للمزيد راجع هذا البحث: 5-3. النص التأسيسى لتجديد الجامع (شكل رقم 24).

[23] - شيده المعمارى حاجى بن موسى بأمر من خير الدين باشا جاندرالى قره خليل، انظر:

Kuran A., *The mosque in early Ottoman architecture*, Chicago, 1968, 61-62, figs. 53-57; Goodwin, G., *A history of Ottoman architecture*, London, 1971, 20-21, figs. 9-10.

[24] - جامع الفاتحية أو جامع السلطان بيازيد الثانى (886-918هـ/ 1481-1512م) المعروف بلقب الولى *Vali*، والذى مثبت ضمن أوقاف السلطان بيازيد إنشائه للجامع تخليدا لفتح مدينة نافبكتوس سنة904هـ/ 1499-1500م، للمزيد انظر:

Ameen A. M., «Byzantine Influences of the Ottoman Architecture of Greece: the case of the Mosques at Nafpaktos », in: *ANTAPODOSI: Studies in Byzantine and Post-Byzantine Archaeology and Art in Honour of Professor Helen Deliyianni-Doris*, Athens, 2010, 23-46.

[25] - يمثل هذا التخطيط تطور نوعى بسيط للمسجد القبة (the single-unit mosque or the single-domed mosque) عن طريق زيادة مساحة بيت الصلاة من الداخل جهة المدخل،ويمثل ارهاصة لتطور عمارة بيت الصلاة بالمساجد العثمانية متمثلاً فى رواق يحيط بالمساحة الرئيسية المربعة المغطاة بقبة من جميع الجهات عدا جهة القبلة (the single-unit mosque with articulated interior)، للاستزادة عن هذا التخطيط وأصوله وتطوره، راجع، على محمود سليمان المليجى، **الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أسيوط، 1980م، 222-225، 289-290 ؛ محمد حمزة إسماعسل الحداد، "عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني 923-1213هـ/1517-1798م"، **المجلة التاريخية المصرية**، المجلد 37، القاهرة 1990م، 122-124.

Ünsal, B., *Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman times*, London 1959, 19-20, fig. 3 a-d ; Kuran, *The Mosque in early Ottoman architecture*, 29-70 ; Aslanapa, *Turkish Art and Architecture*, London - New York 1971, 119, 189f ; Goodwin *A History of Ottoman Architecture*, 17-22.

[26] - خالص الشكر والتقدير للزميل أ/ إبراهيم حسانين وجدى المدرس المساعد بكلية الآثار – جامعة الفيوم، وطالب درجة الدكتوراه بكلية الاداب (قسم تاريخ الفن – فرع الفنون الاسلامية والتركية) جامعة اسطنبول؛ على ترجمته للنص العثمانى.